

مقام النبي أيوب

هل يستمد العراقيون صبرهم من صبر صاحب المقام؟

< تحقيق و تصوير:
وليد عبد الأمير علوان

قد تكون المصائب التي حلت بأهل العراق، والنكبات التي آلت بهم، قديماً وحديثاً، وآخرها التدايعيات التي نشأت عن الإحتلال الأمريكي، وحملات القتل الجماعي التي تمارس بحقه يومياً، هي حالة فريدة، قد لا تجد لها نظير عند الكثير من أهل المعمورة، ومع ذلك فإنهم قد واجهوا ذلك بصبر جميل، وجلد عجيب، ربما يكون قد إستمدو صبرهم ما لاقاه النبي أيوب (ع) من بلايا ورزايا على أرضهم، وكذلك من إحتضان تربة بلدهم للجسد الطاهر للنبي الصابر، والذي جعلوه رمزا يقتدى به، وهو مدفون في وسط العراق، في منطقة الرارجية، قرب الشارع العام الذي يربط بين الحلة والكوفة، ما جعل لزاماً على كل من يسلك هذا الطريق أن يسلم عليه، وهناك لوحة كبيرة على هذا الشارع، مكتوب عليها، (مرقد نبي الله الصابر أيوب)، مع سهم للدلالة.



The shrine of Prophet Jobe



The shrine

المرقد من الخارج

يقع المرقد، وسط منطقة زراعية، ولا يبعد عن الشارع العام، سوى 500 م. عند إجتياز الباب الخارجي للضريح، والذي يسمى ب(باب الرحمة)، تصل إلى صحن، تبلغ مساحته حوالي 2500 متر مربع، يحتوي هذا الصحن، من الجهة اليمنى، على ثلاث غرف متجاورة، واحدة للحارس، والأخرى مخزن، وثالثة تسمى ب(غرفة المكتبة)، وهذه الغرفة تحتوي على خزانه، تحفظ فيها المصاحف، وكتب الزيارات، والأدعية، وعلى مقربة من هذه الغرف، يمر ينتهي إلى غرفة (المضيف)، وهي غرفة مؤنثة تأثيثاً جيداً، وعادة ما تقام فيها المآم، بمناسبة أيام عاشوراء، وكذلك تعقد فيها الاجتماعات المهمة، أما الجهة اليسرى من الصحن، فإن المنطقة هي تحت الإنشاء، ولا يوجد فيها شيء يذكر.

قبل الدخول إلى المرقد، هناك طارمة <

الخامس عشر والسادس عشر قبل الميلاد، وإمتد عمره، كما تذكر أكثر الرويات، إلى 93 سنة. إنطلق النبي الصابر من اليمن، مروراً بمصر، حتى إستقر في العراق، في الحلة، في منطقة (الغليس)، والتي تقع مسافة 4 كم من الجهة الجنوبية الشرقية للحلة، وبحاذة النهر، وقد إستطاع أن يحصل على ثروة كبيرة، ما حدا به إلى شراء جميع المقاطعات المحيطة بالمنطقة، ورزق بزوجة صالحة، وأولاد جباء، وكان تمسكه بالله تعالى، وعبادته له، يزدادان كلما مضى به الزمن، وحتى حين حلت به النكبات، والتي بدأت بفقدانه أولاده، ثم أملاكه، وأخيراً صحته، حيث أبتلي بمرض الجدري، وإستمر ذلك قرابة 40 عاماً، وصار رمزاً للصبر، وضربت خلالها زوجته أروع الأمثلة في الإخلاص، والوفاء، ولدرجة أنها لم تفارقه أبداً، حتى جاء الشفاء أخيراً.

قصة المرقد

يقع المرقد الشريف للنبي أيوب(ع)، في منطقة الرارجية، والتي تبعد عن مركز مدينة الحلة (بابل)، حوالي 8 كم، وهي منطقة زراعية، تتكون من عدة قرى، تبلغ مساحتها 7500 دونماً، ولا يزيد عدد نفوسها عن 5000 نسمة، ويرتبط إسم هذه المنطقة دائماً بواقعة، جرت لجيش الإحتلال البريطاني خلال شهر تموز عام 1920، أثناء الثورة العراقية المعروفة ب(ثورة العشرين)، حيث شهدت هذه المنطقة إبادة الكتيبة البريطانية، التي كانت معروفة ب(كتيبة مانشستر)، وعلى يد أبنائها، لدى تعسكر أفرادها في أحد بساتينها. أما صاحب المرقد، فهو النبي أيوب (عليه السلام)، والذي يلتقي بالنبي إسحاق بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام)، بجده الرابع، أما أمه، فهي بنت النبي لوط (ع)، وقد عاش هذا النبي بين القرنين



Food presented after a wake

مائدة يومية بعد انتهاء من مجلس العزاء

بأنهما سبب رئيسي للشفاء. لذلك يقومون باغتراف كميات من الماء للشرب، أو لإيصالها إلى ذوبهم، خلال أيام الشتاء، أما في أيام الصيف فإن الزوار يقومون بسكب الماء مباشرة على ثيابهم طلباً للشفاء والعافية. وعموماً فإن طعم الماء فيه عذب، إلا أن فيه بعض الملوحة.

أما المشهد الثاني في هذا المقام، فهو مرقد السيدة رحمة، وهي بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم الخليل (عليهم السلام). أي أنها ابنة عم النبي أيوب. يقع هذا المرقد وسط غرفة بيضوية الشكل، ويوجد على القبر شبك من الخشب الصاج، وتوجد في أعلى المرقد قبة، مع منارة صغيرة.

إن هذا المقام، الواقع في منطقة (الغليس)، من ضمن ناحية القاسم، يقع في منطقة جميلة جداً، وبمحاذاة شط الخلة، وهو أحد أفرع نهر الفرات، ومحاط بغابات من أشجار النخيل، وهو المكان الذي ابتلي به أيوب (ع)، بمرضه، ومكث فيه أكثر من 40 سنة، حتى إسترد عافيته، ويظهر أن جمال المنطقة، وطبيعتها الساحرة، قد خففت كثيراً من معاناته، وربما قد ساعدته على تحمل بلواه. ■

الداخل، من خلال هذا الباب، لجمع المبالغ النقدية التي يلقيها الزوار. أما خارج الصحن، والسياح المحيط به، فهناك البئر، الذي تم تغسيل النبي أيوب (ع) بمائه، حين وفاته، ولا يزيد عمقه عن متر ونصف. ويعتقد زوار هذا المرقد بقدسية الماء الموجود فيه، حيث يقومون بشربه، وكذلك بملأون قنار صغيرة منه، يأخذونها معهم كهدايا يقدمونها لعارفهم، أو من يوصيهم بذلك.

مقام النبي أيوب (ع)

لعل أهم ما في هذا المقام، والذي يسمى بـ(مقام النبي أيوب)، البئران اللذان إغتسل من أحدهما، وشرب من الآخر، ويسميان بـ(بئري الشفاء). يقع هذان البئران خارج المقام بمسافة لا تزيد عن ستة أمتار، الأول بئر صغير يسمى بـ(بئر رحمة)، على إسم زوجته، وهو البئر الذي شرب منه، والآخر بئر يسمى بـ(بئر أيوب)، والذي إغتسل منه، ولا تزيد المسافة بينهما، عن أربعة أمتار، إلا أن بئر أيوب، أوسع من بئر رحمة، ولا يزيد عمقهما عن مترين، ويعتقد أهل المنطقة،



الباب الرئيسي لمرقد السيدة رحمة
The entrance to the shrine of Lady Rahma

مساحتها (4 x 16) متر مربع، وهي قائمة على ستة أعمدة من الخرسانة، وعند نهايتها، وقبل الولوج من باب دخول المرقد، هناك لوحتان على جانبي الباب، فيهما آداب الزيارة، والنسب الشريف لصاحب المرقد.

تبلغ المساحة المحيطة بالضريح، حوالي 192 متر مربع، وهي مقسمة لقسمين، الأول مصلى للنساء، حيث تم حجبها عن بقية المرقد بستارة، والآخر هي مصلى الرجال، وهذا المكان يحتوي على ثمانية أعمدة، تنتهي بأقواس، أما القبة، فترتفع عن البناء مقدار 10 أمتار، ويبلغ قطرها 8 متر، وتحتوي على 12 شبك صغير، تيمنا بعدد أئمة الشيعة الإثني عشر، وهذا البناء جميعه، هو بالطابوق العادي، ولا توجد على الضريح، وكذلك القبة، الزخارف والنقوش التي تجدها على بقية المراقد.

يقع المرقد وسط هذا الضريح، حيث يوجد فوق القبر شبك من الحديد، موضوع عليه قطعة من القماش الخضراء اللون، وهناك من الجهة اليمنى من هذا الشباك، باب صغير، تم إحكام غلقه بقفل صغير، حيث عادة ما يدخل متولي المرقد إلى



Local children

أطفال من المنطقة المحيطة بالمرقد



Surrounding area

المنطقة المحيطة بالمرقد



المقام محاط بالنخيل
The shrine surrounded by date palm trees